أُحِبُّ أنْ أكُونَ
سِلسِلة قِصَص للأطفال

أَنا لا أَسْخَرُ مِنْ أَحَد

شوقي أبو خليل



دار الفكر المعاصر
بيروت - لبنان

دار الفكر
دمشق - سورية

بسم الله الرحمن الرحيم

أَنَا لَا أَسْخَرُ مِنْ أَحَد

أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ
سِلسِلة قِصص للأطفال

أنا لا أَسْخَرُ مِنْ أَحَد

شوقي أبو خليل

دار الفكر المعاصر
بيروت - لبنان

دار الفكر
دمشق - سورية

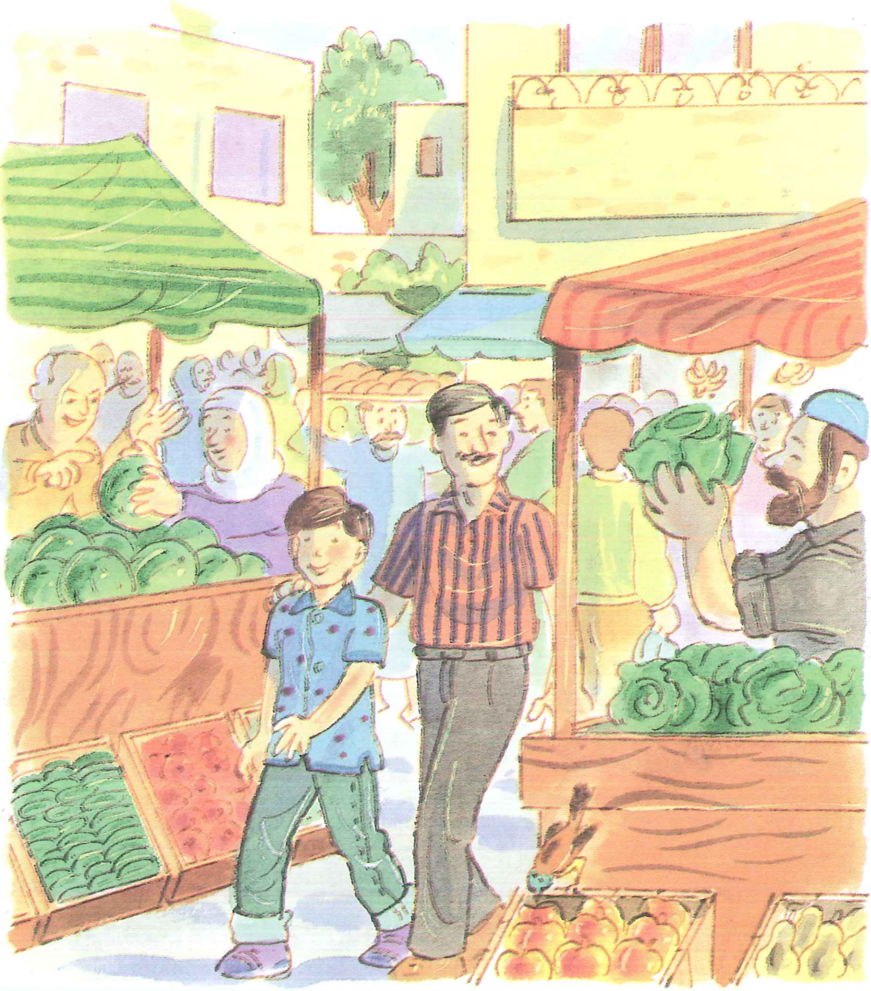
رُسُوم : أحْمَد الخَطِيب

الكتاب ٨٠٠ (ب)
الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م
ط ١ ١٤٠٩ = ١٩٨٩ م

سورية - دمشق - برامكة مقابل مركز الانطلاق الموحد - ص.ب (٩٦٢)
برقياً: فكر - س.ت ٢٧٥٤ هاتف ٢٣٩٧١٧، ٢١١١٦٦ - تلكس FKR 411745 Sy

الصف التصويري: دار الفكر بدمشق

طبع في لبنان



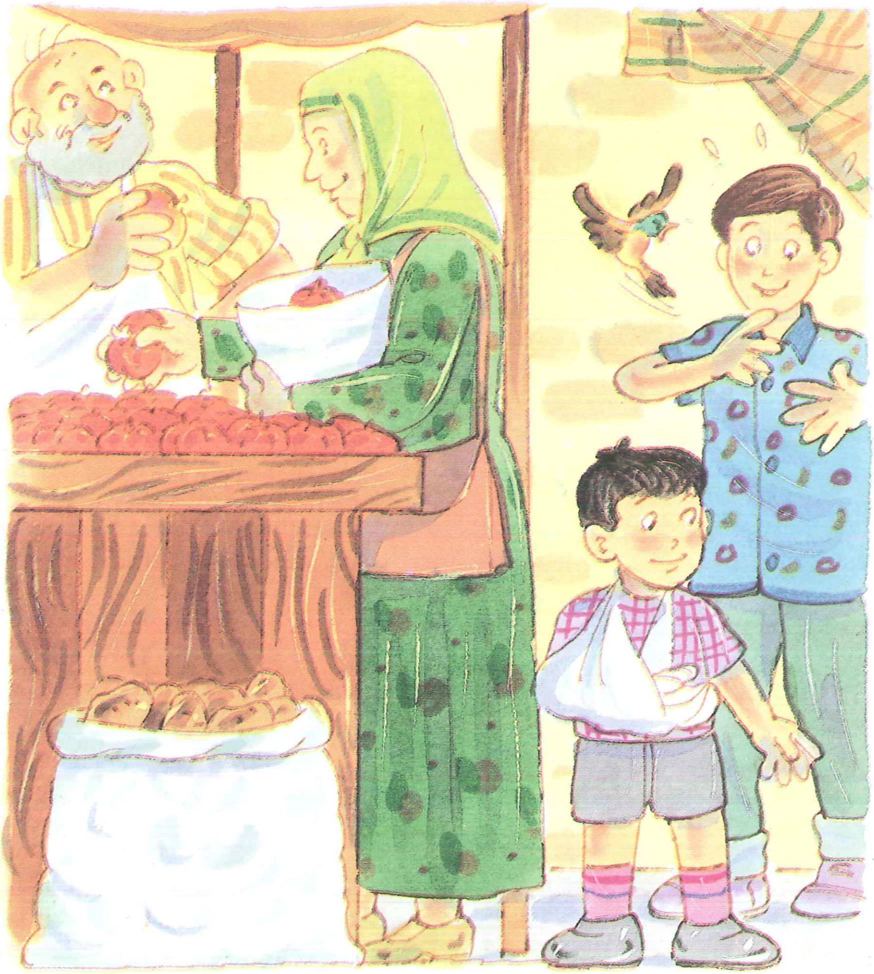
خَرَجَ وَلِيدٌ مَعَ أَبِيهِ إِلىٰ السُّوقِ لِشِرَاءِ بَعْضِ حاجَاتِ الْبَيْتِ ، فَهُوَ فِي الثَّانِيَةِ عَشْرَةَ مِنْ عُمُرِهِ ، وَيَسْتَطِيعُ مُسَاعَدَةَ وَالِدِهِ .



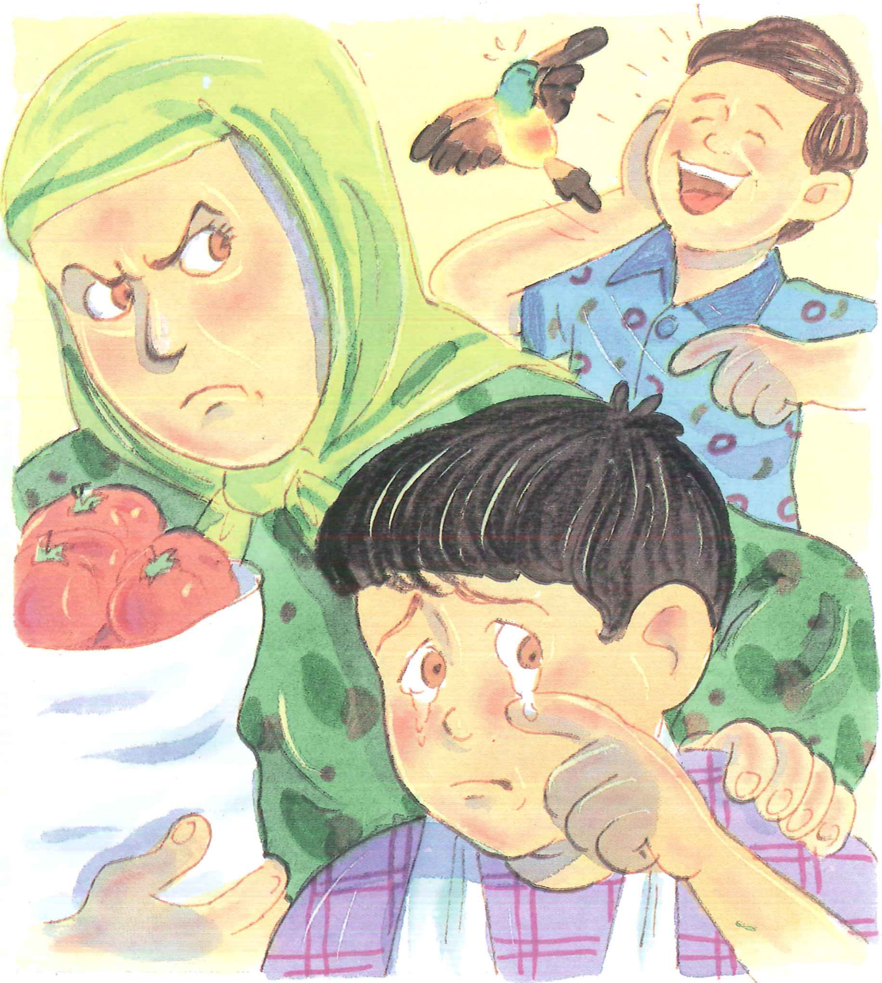
وَفِي السُّوقِ ، وَقَفَ الأَبُ مَعَ ابْنِـهِ عِنْـدَ بَـائِعِ الفَاكِهَـةِ ، إِنَّـهُ بَـائِعٌ اعْتَـادَ أَبُو وَلِيـدِ الشِّرَاءَ مِنْ عِنْـدِهِ لأَمَانَتِهِ وَصِدْقِهِ .



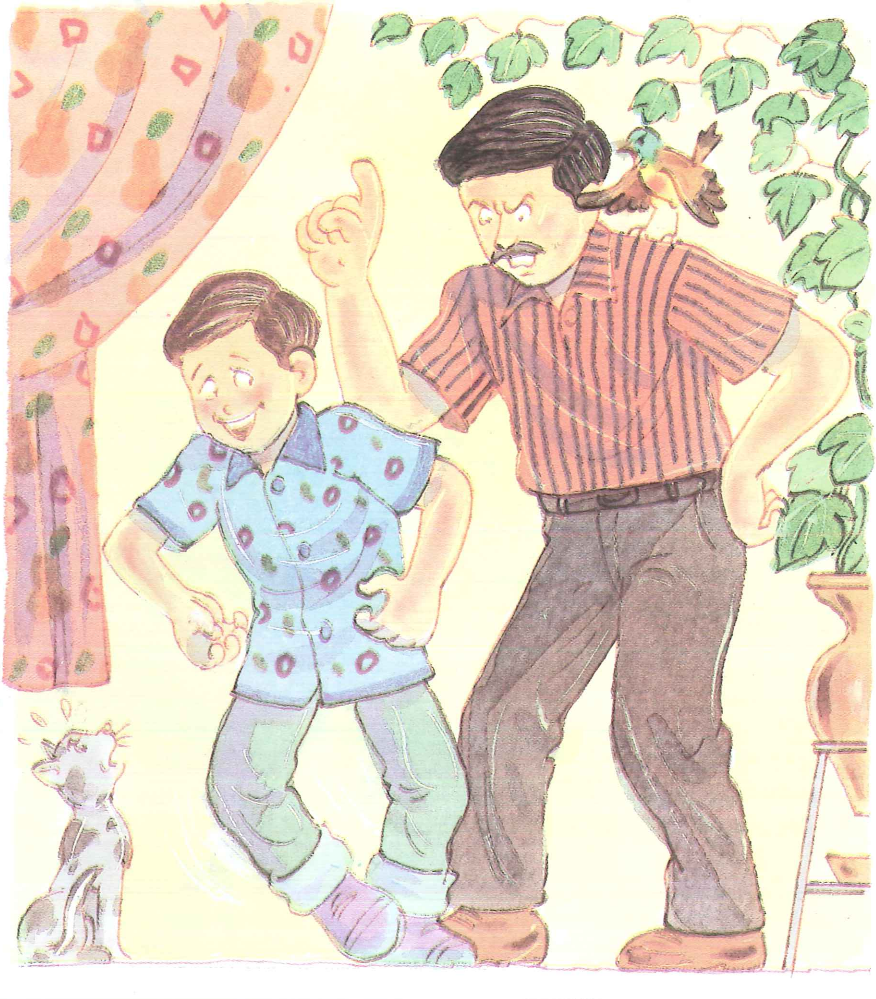
وَمَرَّ رَجُلٌ أَعْرَجُ يَمِيلُ مَيْلاً شَدِيداً فِي مِشْيَتِهِ ،
فَضَحِكَ وَلِيدٌ مُعِيباً عَلَيْهِ مِشْيَتَهُ .



وَرَأى وَلِيدٌ طِفْلاً رَبَطَ يَدَهُ إلىٰ عُنُقِـهِ ، فَقَـدَّرَ أَنَّهـا مَكْسُورَةٌ ، لَعَلَّهُ تَعَثَّرَ وَسَقَطَ عَلَى الأَرْضِ .



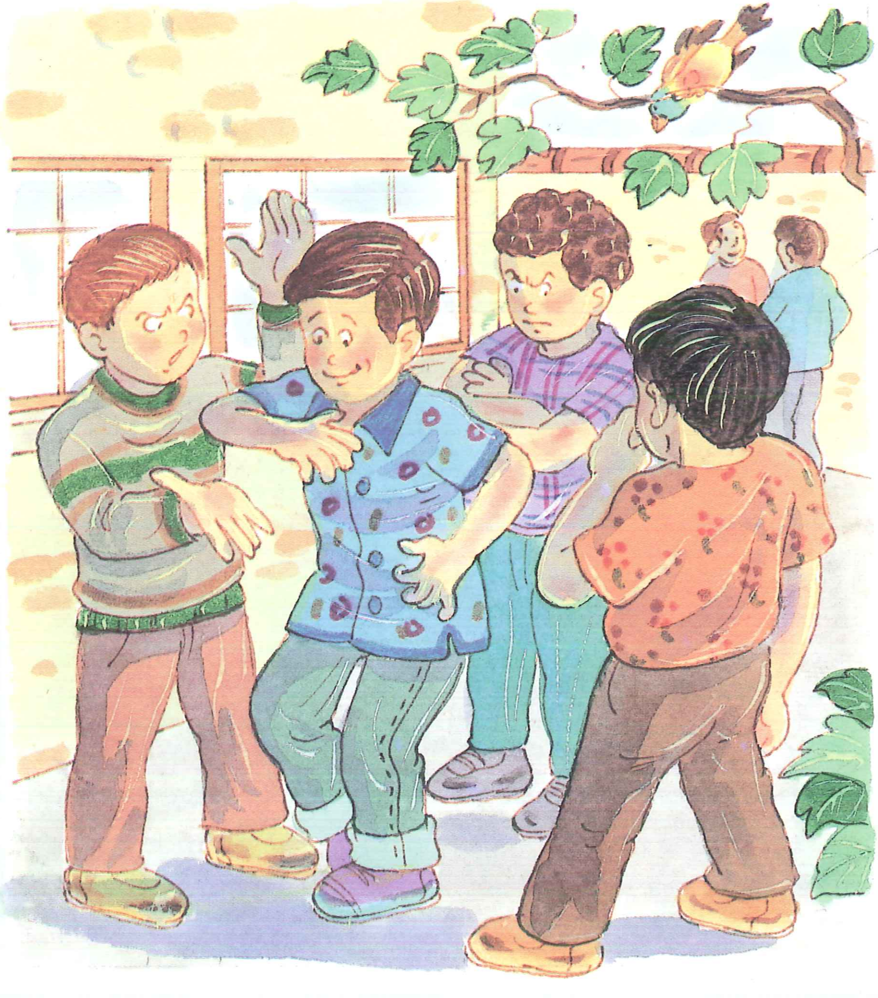
سَخِرَ وَلِيدٌ مِنَ الطِّفْلِ ، وَضَحِكَ ضِحْكَةً عَالِيَةً ، فَشَعَرَ الطِّفْلُ بِالْعَجْزِ وَالضَّعْفِ ، وَتَأَلَّمَ مِنْ سُخْرِيَةِ وَلِيدٍ .



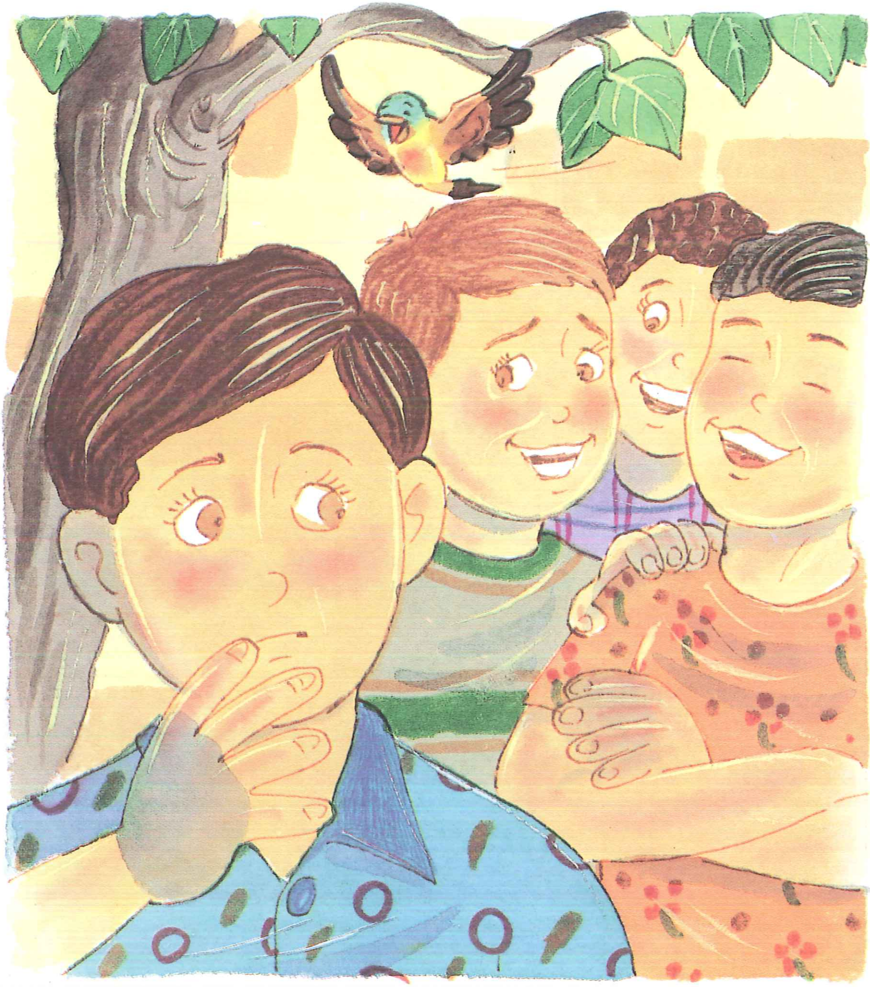
وَفِي الْمَنْـزِلِ ، رَاحَ وَلِيـدٌ يُقَلِّـدُ مِشْيَــةَ الأَعْرَجِ ،
فَأَنَّبَهُ وَالِدُهُ عَلَى هذهِ الْحَرَكَـاتِ ، عَلَى أَلاَّ يَعُودَ إِلَيْهَـا
ثَانِيَةً .



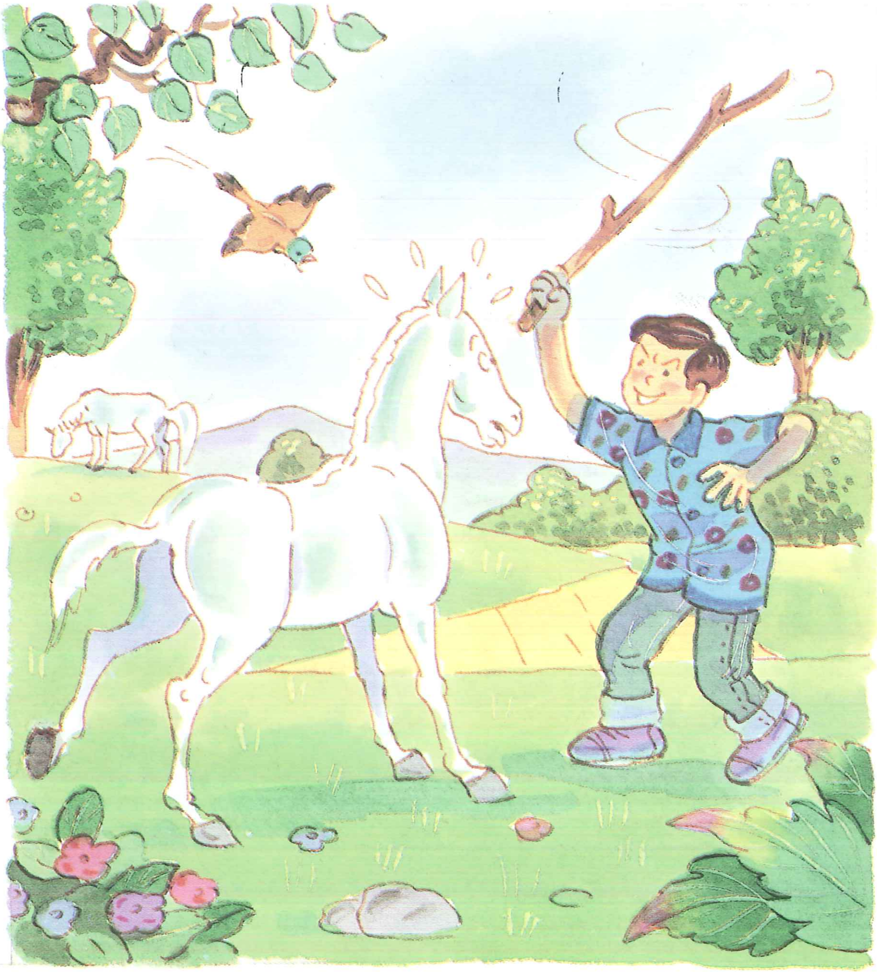
وَفِي الْمَدْرَسَةِ ، رَأَىٰ وَلِيدٌ طِفْلاً يَدُهُ مَجْرُوحَةٌ ، فَتَقَدَّمَ نَحْوَهُ ، وَكَادَ يُمْسِكُ بِهَا لِيُؤْلِمَهُ ، فَابْتَعَدَ الطِّفْلُ ، وَجَاءَ بَعْضُ التَّلامِيذِ وَأَنَّبُوا وَلِيداً .



وَوَقَفَ وَلِيدٌ مَعَ بَعْضِ تَلامِيذِ صَفِّهِ ، فَكَرَّرَ تَقْلِيدَ مِشْيَةِ الأَعْرَجِ أَمَامَهُمْ ، فَقَالَ لَهُ تِلْمِيذٌ : وَلِمَ هٰذِهِ الْمِشْيَةُ ، وَقَدْ أَكْرَمَكَ اللهُ بِرِجْلَيْنِ سَوِيَّتَيْنِ ؟



فَلَمْ يَجِدْ وَلِيدٌ مَا يُجِيبُ بِهِ ، فَعَمَلُهُ تَقْلِيدٌ وَسُخْرِيَةٌ لَيْسَ غَيْرُ ، فَاكْتَفَى بِالصَّمْتِ ، فَضَحِكَ عَلَيْهِ زُمَلاؤُهُ ، فَأَدْرَكَ سُوءَ فِعْلَتِهِ .



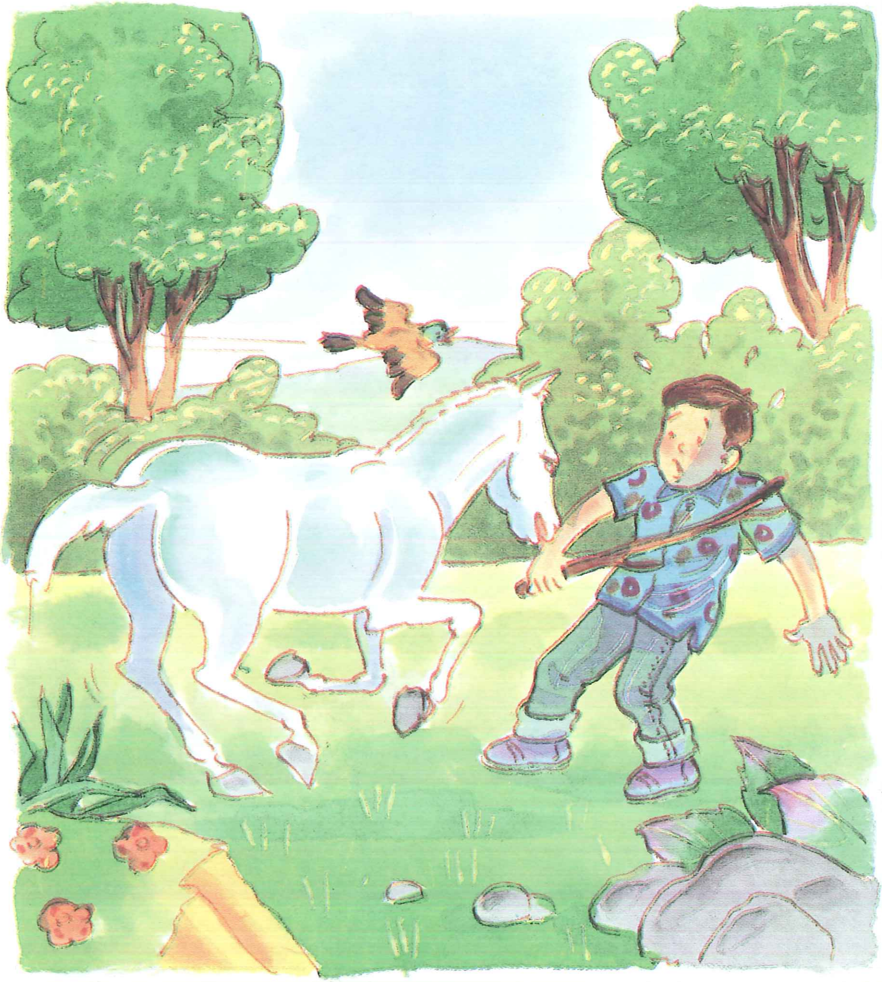
حَمَلَ وَلِيدٌ عَصاً طَوِيلَةً ، وَراحَ يُلَوِّحُ بِها فِي وَجْهِ الْمُهْرِ الصَّغِيرِ ، يُضايِقُهُ وَيُزْعِجُهُ ، ويُؤلِمُهُ أَحْيَاناً .



تَضَايَقَ الْمُهْرُ الصَّغِيرُ مِنْ أَعْمَالِ وَلِيدٍ الْمُزْعِجَة ،
وَصَبَرَ فَتْرَةً ، ثُمَّ نَفِدَ صَبْرُهُ ، لأَنَّهُ مَا اعْتَادَ مِثْلَ هَذِهِ
الْمُزْعِجَات .



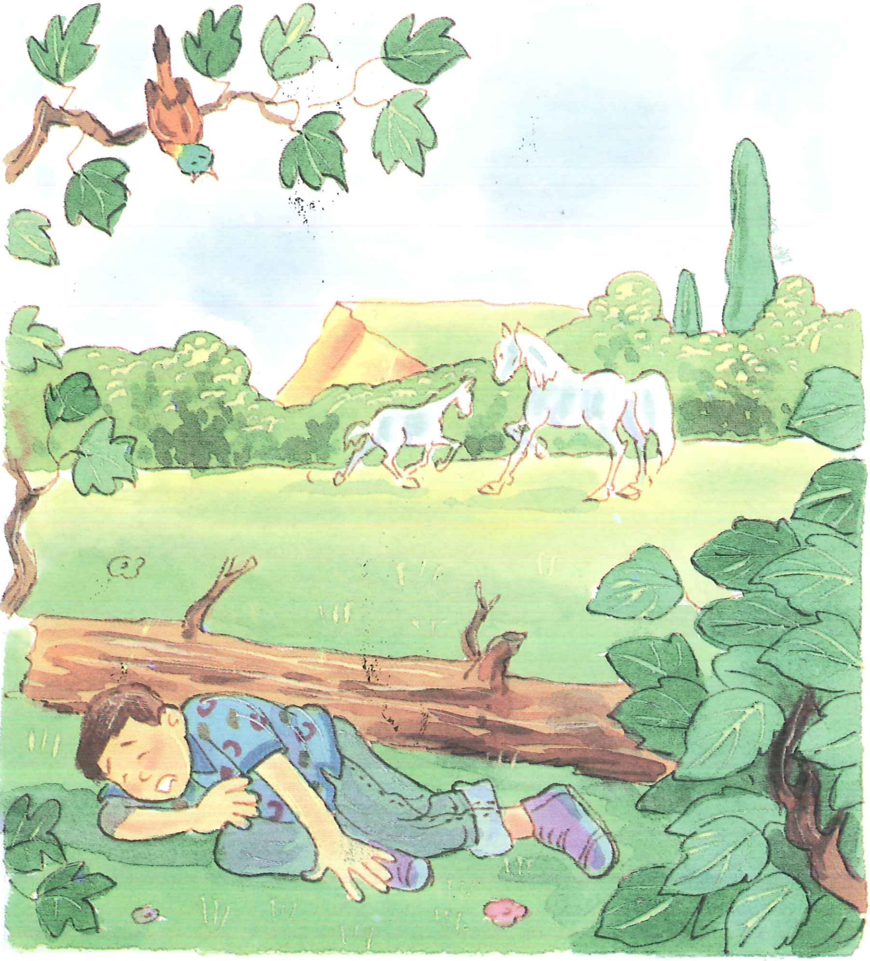
تَكَرَّرَ إِزْعَاجُ وَلِيدٍ لِلْمُهْرِ الصَّغِيرِ ، فَتَقَدَّمَ نَحْوَهُ ، وَضَرَبَ الْمُهْرَ ضَرْبَةً مُؤلِمَةً بِالْعَصَا .



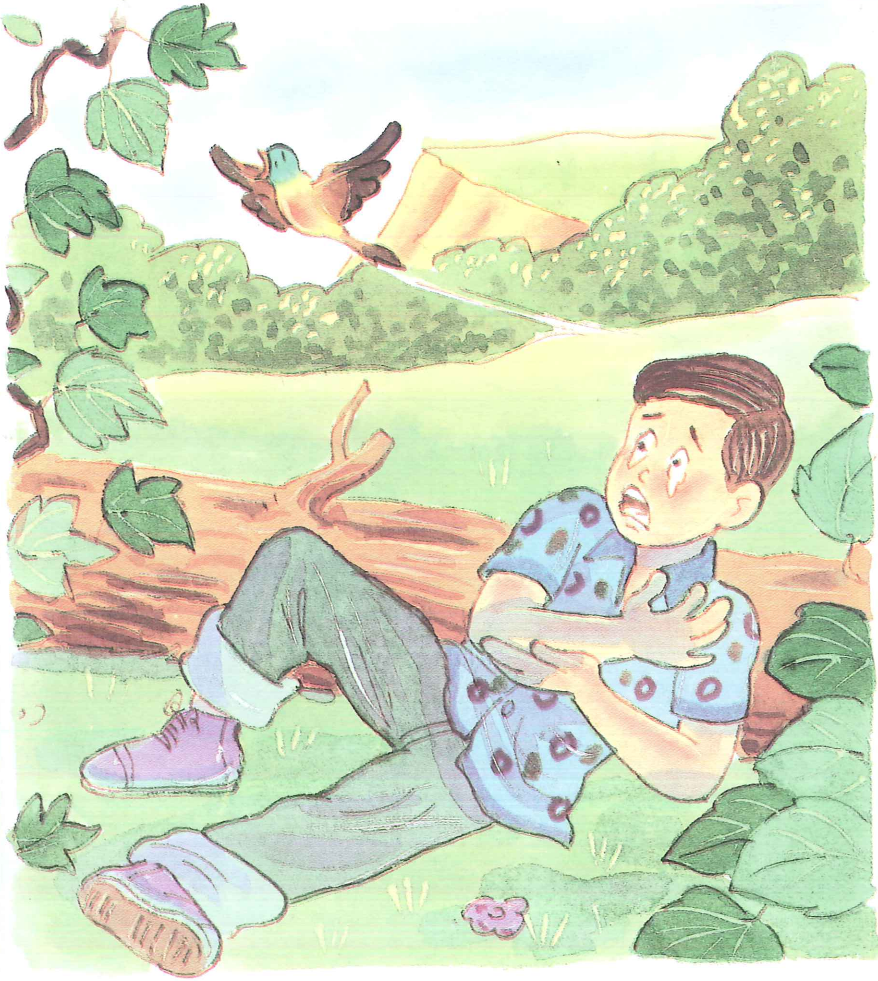
اِسْتَدارَ الْمُهْرُ الصَّغيرُ بِسُرْعَةٍ غاضِباً ، وَاتَّجَهَ نَحْوَ وَليدٍ لِيَرُدَّ عَلَيْهِ اعْتِداءَهُ .



رَمَى وَلِيدُ الْعَصَا مِنْ يَدِهِ ، وَهَرَبَ مُسْرِعاً نَحْوَ أُسْرَتِهِ الَّتِي كَانَ مُحْتَجِباً عَنْهَا بَيْنَ الأَشْجَارِ ، فَتَعَثَّرَ بِجِذْعِ شَجَرَةٍ فَسَقَطَ أَرْضاً .



فُوجِئَ الْمُهْرُ بِسُقُوطِ وَلِيدٍ ، فَغَيَّرَ اتِّجَاهَهُ ، وَعَادَ إِلَى أُمِّهِ يَلْعَبُ وَيَمْرَحُ قُرْبَهَا كَمَا كَانَ .



رُضَّتْ يَدُ وَلِيدٍ الَّتِي تَلَقَّى بِهَا الأَرْضَ ، وَالْتَوَتْ
رِجْلُهُ لَيّاً مُؤلِماً ، فَصَرَخَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ مُسْتَجِيراً :
النَّجْدَةُ ، النَّجْدَةُ ..



سَمِعَ الأَبُ صَرْخَةَ ابْنِـهِ وَاسْتِغَـاثَتَـهُ ، فَهَبَّ بِـاتِّجَـاهِ الصَّوْتِ ، وَتَـأَلَّمَ كَثِيراً عِنْـدَمَـا رَأى ابْنَـهُ عَلَى الأَرْضِ مُعَفَّراً بِالتُّرَابِ ، يَصْرَخُ مِنْ أَلَمِهِ .



حَمَلَ الأَبُ ابْنَهُ ، لأَنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعِ الْوُقُوفَ عَلَى رِجْلَيْهِ ، وَأَوْصَلَهُ إِلى مَكَانِ جُلُوسِ الأُسْرَةِ تَحْتَ شَجَرَةِ تُفَّاحٍ مُزْهِرَةٍ .



اِنْقَلَبَ سُرُورُ الأُسْرَةِ غَمّاً وَحُزْناً ، لَقَدْ أَوْقَفَ أَبُو سَعِيدٍ سَيَّارَةً صَغِيرَةً ، وَنَقَلَ ابْنَهُ إِلىٰ مُسْتَوْصَفٍ طِبِّيٍّ لِعِلاجِهِ .



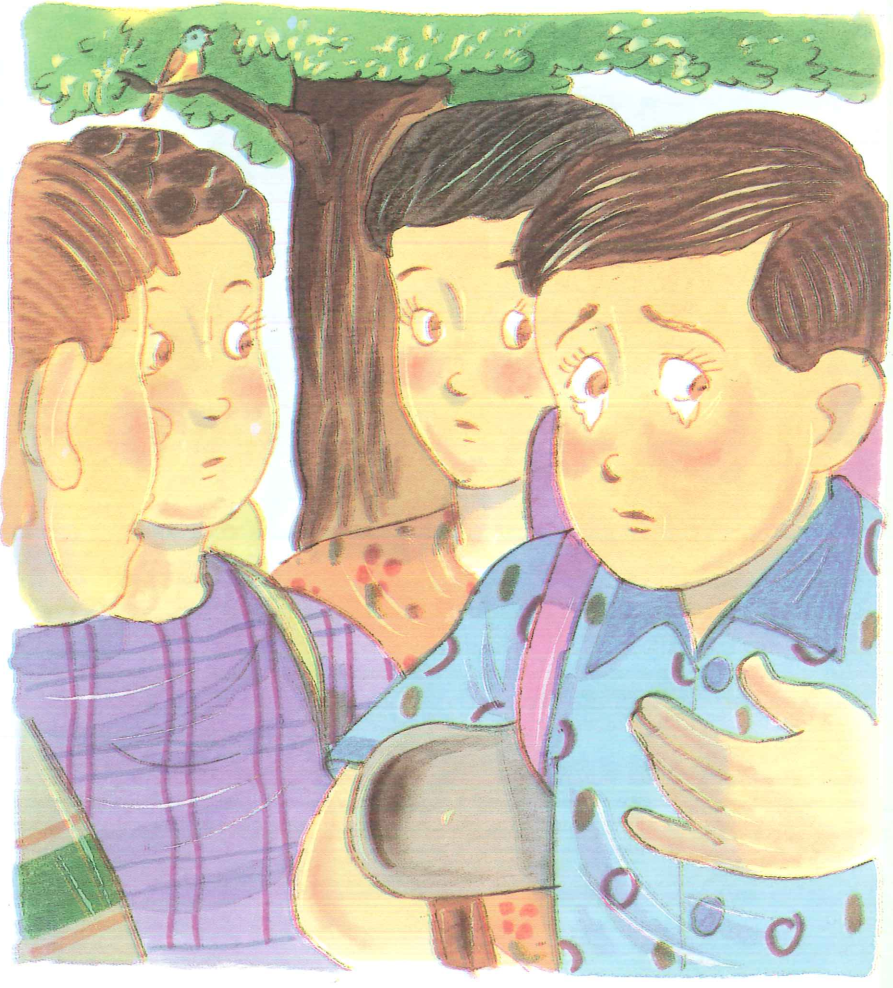
تَمَّ تَصْوِيرُ يَدِ وَرِجْلِ وَلِيدٍ شُعَاعِيّاً ، فَتَبَيَّنَ أَنْ لا كُسُورَ فِيهِما ، إِنَّهَا رُضُوضٌ فَقَطْ ، فَرُبِطَتْ يَدُهُ إِلَى عُنُقِهِ ، وَلُفَّتْ سَاقُهُ جَيِّداً بِرِبَاطٍ مَتِينٍ .



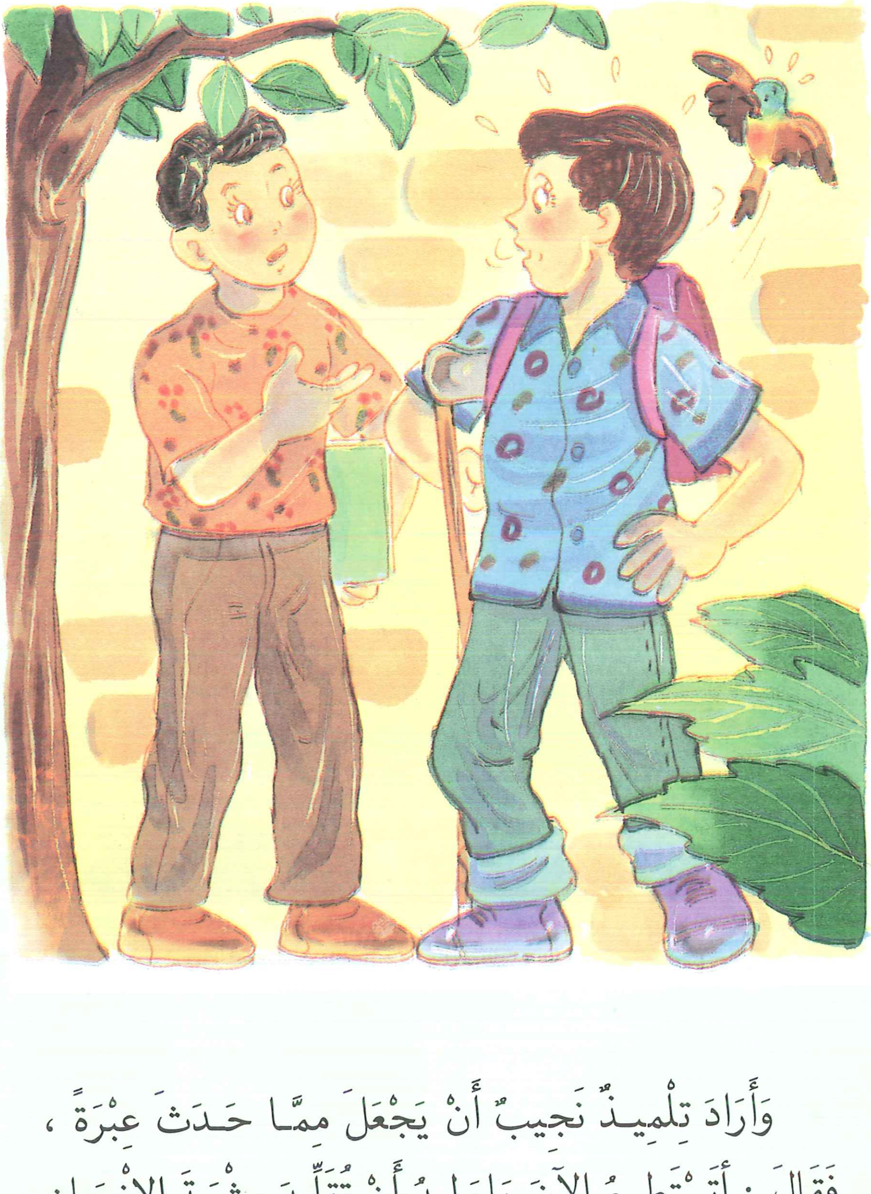
وَانْتَهَتْ عُطْلَةُ الرَّبِيعِ ، وَتَمَاثَلَ وَلِيدٌ لِلشِّفَاءِ ،
فَمَشَى بِصُعُوبَةٍ ، وَذَهَبَ إِلَى الْمَدْرَسَةِ أَعْرَجَ .



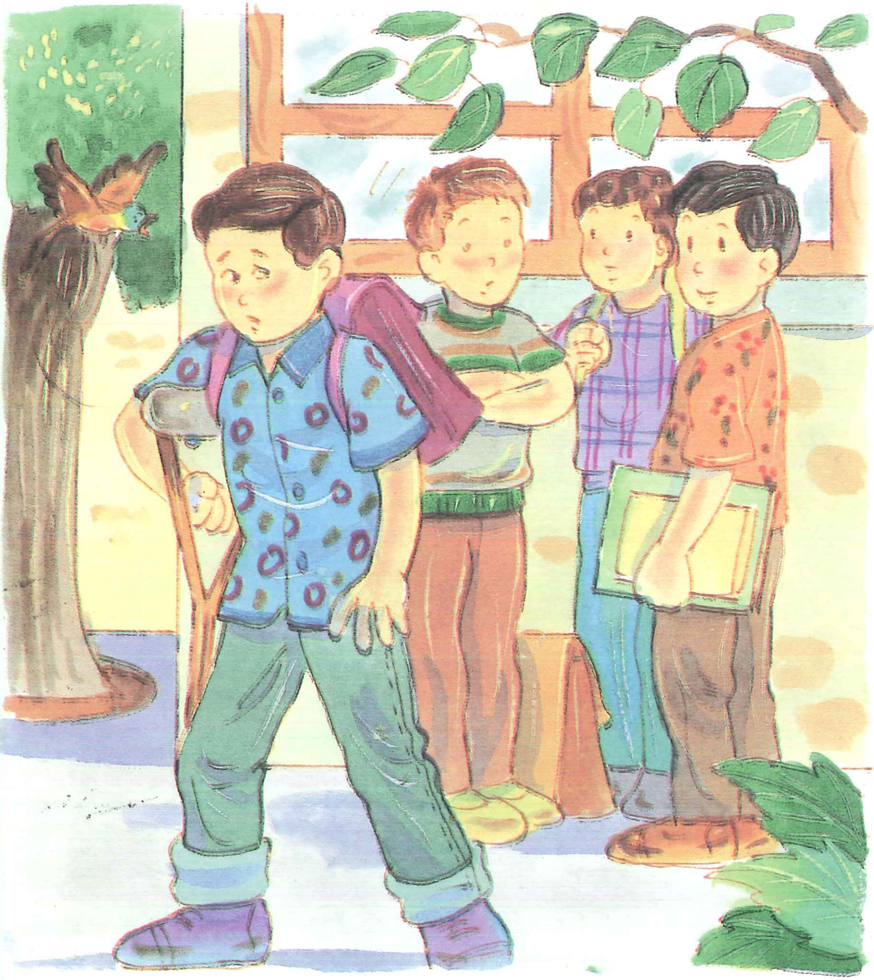
رَآهُ تَلامِيذُ صَفِّهِ يَعْرُجُ ، فَتَقَدَّمُوا مِنْهُ مُتَسَائِلِينَ :
مَابِكَ يَاوَلِيدُ ، أَهُوَ تَقْلِيدٌ وَسُخْرِيَةٌ مَرَّةً أُخْرَى ؟ أَمَا
زِلْتَ تُقَلِّدُ مِشْيَةَ الأَعْرَجِ ؟ كَفَاكَ سُخْرِيَةً بِالْمُصَابِينَ .



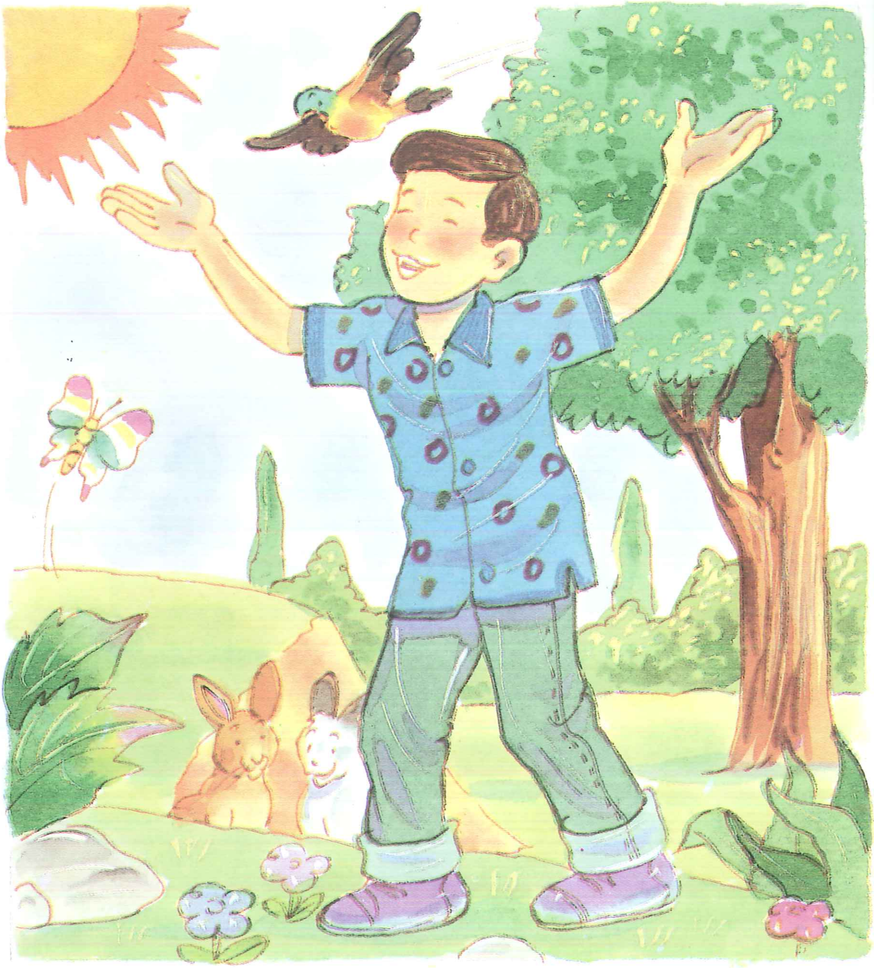
تَـألَّمَ وَلِـيدٌ ، وَأَدْرَكَ سُوءَ مَـا كَـانَ يَفْعَلُـهُ ، وَهَـزَّ بِرَأْسِـهِ وَقَـالَ : لا ، وَقَصَّ عَلَيْهِمْ مَـا جَرَى لَـهُ فِي الْبُسْتَان ، وَإِسْعَـافِ وَالِـدِهِ لَـهُ ، وَكَيْفَ مَكَثَ فِي الْبَيْتِ الأَيَّامَ الأَخِيرَةَ مِنَ الْعُطْلَةِ .



وَأَرَادَ تِلْمِيذٌ نَجِيبٌ أَنْ يَجْعَلَ مِمَّا حَدَثَ عِبْرَةً ، فَقَالَ : أَتَسْتَطِيعُ الآنَ يَا وَلِيدُ أَنْ تُقَلِّدَ مِشْيَةَ الإِنْسَانِ السَّوِيِّ ؟



أَطْرَقَ وَلِيدٌ ، وَفَهِمَ خَطَأَهُ الْقَدِيمَ ، فَالأَعْرَجُ لَواسْتَطَاعَ الْمَشْيَ بِشَكْلٍ سَوِيٍّ سَلِيمٍ لَمَشَى ، وَلَكِنَّ تَشَوُّهاً يَجْعَلُهُ يَعْرُجُ ، فَلا عَيْبَ وَلا حَرَجَ .



وَلَمَّا شُفِيَ وَلِيدٌ تَماماً ، لَمْ يَعُدْ يُقَلِّدُ مُصاباً ، بَلْ كَانَ يَشْكُرُ اللهَ ، وَيَقُولُ : الْحَمْدُ للهِ الَّذِي عافَانِي ، وَرَزَقَنِي الصِّحَّةَ وَالْخِلْقَةَ السَّوِيَّةَ .

الخلاصة :

أنا لا أسخر من أحد ، فالسخرية والاستهزاء عيب لا يجوز ، بل أقول عندما أرى مصاباً : الحمد لله الذي عافاني .

وأدعو بدعاء رسول الله ﷺ : « اللَّهم إني أسألك العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة » .